حول مولده

الشريف ﷺ

والابتهاج والاحتفال

بيوم مولده الشريف ﷺ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

من الصفحة ٤٦٦ حتى الصفحة ٤٧٦

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات
وَلَدِهِ

المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه
الأبحاث القيمة
وتحميل جميع
كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة
وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين
سراج الدين

حول مولده الشريف ﷺ

كان مولده ﷺ محفوفاً بالإكرام الإلهي ، ومعنياً بالعنايات الربانية ، وقد أظهر الله تعالى عند ولادته ﷺ خوارقَ وغرائبَ ، إرهاصاً لنبوته ، وتمهيداً لرسالته ، وإعلاناً بعظيم مرتبته ، وأنّ له ﷺ شأناً كبيراً .

فمن ذلك : انتشار النور : وامتداده عند ولاته صلى الله عليه وسلم .

روى الإمام أحمد عن العِرباض بن سارية رضي الله عنه ، أن رسول ﷺ قال : « إني عند الله لخاتَمُ النبيين ، وإنّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ [٢] في طينته .

وسأخبركم عن ذلك : إني دعوةُ إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمي التي رأتْ ، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْنَ .

---

(١) انظر هذه الأبيات في (تاريخ) ابن كثير ، و (المواهب وشرحها) ، و (مجمع الزوائد) ، و (تاريخ الإسلام) للذهبي ؛ وغيرها .

(٢) قال القسطلاني : يعني طريحاً ملقى في الأرض قبل نفخ الروح فيه .

- وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام »[1] .

فهو ﷺ دعوة إبراهيم عليه السلام التي دعاها في قوله : ﴿ ربنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتِك . . ﴾ الآية .

وهو بشارة عيسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ ومبشِّراً برسولٍ يأتي من بعدي اسمه أحمد . . ﴾ الآية .

وهذا النور الذي ظهر عند ولادته ﷺ رأته رؤيةَ عين بصرية ، كما دلت على ذلك بقية الروايات .

وأخرج أبو نعيم عن أم سلمة رض الله عنها ، عن آمنةَ والدةِ رسول الله ﷺ قالت : (لقد رأيت ليلةَ وضْعه نوراً أضاءتْ له قصور الشام حتى رأيتُها) .

وروى محمد بن سعد من حديث جماعة ، منهم : عطاء وابن عباس ، أن آمنة بنت وهب قالت : (لما فَصَلَ - أي : وُلد - مني - تعني النبي ﷺ - خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ، ثم وقع على الأرض جاثياً على ركبتيه ﷺ . . .) الحديث .

وعن عثمان بن أبي العاص ، عن أمِّه أم عثمان الثقفية الصحابية

---

(١) ورواه البزار والطبراني ، وقال الحافظ ابن حجر : وصححه ابن حبان والحاكم ، وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه ، قال : وأخرج ابن إسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ، عن أصحاب رسول الله ﷺ نحوه ، وقالت : أضاءت له بصرى من أرض الشام . اهـ .

ـ واسمها فاطمة بنت عبد الله [1] ـ أنها قالت : (لما حضرتُ ولادة رسول الله ﷺ رأيتُ البيت حين وقع ـ أي : نزل من بطن أمه ـ قد امتلأ نوراً ، ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها سقع عليَّ ، فلما وضعته آمنة خرج منها نور أضاء له البيت والدار ، حتى جعلتُ لا أرى إلا نوراً) [2] .

ونقل في (السيرة الشامية) عن الشيخ أبي شامة رحمه الله تعالى أنه قال : وقد كان هذا النور الذي ظهر وقت ولادته ﷺ قد اشتهر في قريش وكثر ذكره فيهم : .

وإلى ذلك أشارالعباس رضي الله عنه في شعره حيث قال :

وأنتَ لما ولدت أشرقت الأ
رض وضاءت بنورك الأُفُق

وظهور هذا النور عند ولادته ﷺ إشارةٌ إلى ما يجيء به من ذلك النور الذي يَهدي به العالَم ، ويُزيل به ظلماتِ الكفر ، قال الله تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يَهدي به الله مَن اتبعَ رضوانه سُبُل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه . . . ﴾ الآية .

وبذلك النور الذي جاء به من عند الله تعالى : نوَّر البصائر ، وأحيا القلوب الميتة ، وفتح الأعين العمياء ، والآذان الصماء .

---

(١) قال الزرقاني : ذكرها أبو عمر وغيره في الصحابة .

(٢) قال الزرقاني : وراه البيهقي والطبري وابن عبد البر ، وعزاه في (الفتح) إلى الطبراني ، وقال : شاهده حديث العرباض بن سارية ـ أي : المتقدم ـ . اهـ : ٤٢٦/٦

ومن العجائب التي ظهرت عند ولادته ﷺ إرهاصاً لنبوَّته :

ما أخرجه البيهقي وأبو نعيم ، عن حسان بن ثابت ـ شاعر المصطفى ﷺ قال :

(إني لغلامٌ ابن سبع سنين أو ثمانٍ [1] أعقِل ما رأيت وسمعت ، إذا يهودي يصرخ ذات غداة : يا معشرَ قريش ! هل ولد فيكم الليلة مولود ؟

قالوا : لا نعلم ،

قال : انظروا ، فإنه ولد في هذه الليلة نبيُّ هذه الأمّة . .) الحديث .

رواه الحاكم ، ورواه يعقوب بن سُفيان بإسنادٍ حسن كما قاله صاحب (الفتح) .

ومن عجائب ولادته ﷺ الدالة على نبوَّتِه :

اهتزاز إيوان كسرى وانصداعه وسقوط أربع عشرة من شُرفاته ، وبقاؤه على تلك الحالة إلى يومنا هذا ، كما قال الحافظ الزرقاني .

وانشق الإيوان لا لخللٍ في بنائه ، فقد كان بناؤه بالمدائن من العراق محكماً ، مبنياً بالآجر الكبار والجصِّ ، سمكه مائة ذراع في طول مثلها ، وقد أراد الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالاً عظيماً فعجز عن

---

(١) قال الزرقاني : فقد ذكروا أنه عاش مائة وعشرين سنة كأبيه وجده وأبي جده ، ومات سنة أربع وخمسين . اهـ .

هدمه ، وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك آية باقية على وجه الدهر لنبيِّه ﷺ . اهـ .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير في (البداية) فصلاً خاصاً فيما وقع من الآيات ، ليلة مولده ﷺ ، وذكر فيها :

ظهور النور معه ﷺ ، ونزوله على الأرض جاثياً ، رافعاً رأسه إلى السماء ، وما شوهد من النور في المنزل الذي ولد فيه ، ودنوّ النجوم منهم ، وانصداع إيوان كسرى ، وسقوط الشرفات ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان .

قال : وغير ذلك من الدلالات ـ ثم أورد الأخبار الواردة في ذلك من طرق متعددة .

كما أن الحافظ ابن حجر ذكر في (الفتح) جُمَلاً من علامات النبوة قبل المبعث ، ثم قال :

ومما ظهر من علامات نبوته ﷺ عند مولده ﷺ ، وذكر الأحاديث الواردة في ظهور النور .

ثم قال : وفي حديث مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه ـ قال : وكان قد أتت عليه خمسون ومائة سنة ـ قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ انكسر إيوان كسرى ، وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخَمَدت نار فارس ، ولم تخمُد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، ورأى الموبذانَ إبلاً صعاباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ، فلما أصبح كسرى أفزعه ما وقع ـ أي :

من انصداع الإيوان وغيره ـ فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك ؟ فأرسلوا إلى سطيح . . القصة .

وذكر ذلك أيضاً الحافظ القسطلاني ، وعزاه إلى البيهقي وأبي نعيم ، والخرائطي وابن عساكر وابن جرير ـ وإنما ذكرنا ذلك عن هؤلاء الحفاظ المحدثين ليكون حجة على أهل القلوب المريضة أو الزائغة ، وليزاد الموقنون يقيناً وقوة .

ومن الارهاصات والمقدِّمات لنبوته ﷺ التي وقعت قبل ولادته :

قصةُ أصحاب الفيل ، وكيف أرسل الله تعالى تلك الطير الأبابيل المتواصلة في إغاراتها ، الصائبة في رميها ، وإحكامها أهدافَها ، حتى إنها لم تخطىء واحداً منهم ، وكيف دمّرهم الله تعالى وكَبَتهم ـ وما ذاك إلا ليحفظ هذا البيت الذي هو قِبلة رسول الله ﷺ وأتباعه ، ومصّلاهم ومَحَجُّهم ، وقياماً لهم إلى يوم القيامة .

ومن أجل ذلك ذكر الله تعالى تلك القصة في القرآن الكريم ، النازل على رسول الله ﷺ مذكِّراً له بتلك النعمة الكبرى ، مُمْتناً عليه بذلك الفضل ، أنه سبحانه تولَّى بنفسه الدفاعَ عن هذا البيت ، الذي سيكون مصلَّى رسول الله ومحجَّه ومعتمَره ، فقال سبحانه : ﴿ ألم ترَ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ ﴾ السورة .

تاريخ مولده ﷺ : وكان مولده ﷺ في عام الفيل بعد الواقعة بخمسين يوماً ثاني عشَر شهر ربيع الأول ، عند جمهور العلماء ، عند طلوع الفجر من يوم الإثنين ـ كما جاء في صحيح مسلم عن أبي قتادة في

حديث طويل وفيه : وسئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الإثنين ؟ فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بُعثت فيه ـ أو أنزل عليَّ فيه . . » الحديث .

وفي (مسند) أحمد عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، واستنبىء يوم الإثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الإثنين ، ودخل المدينة يوم الإثنين ، ورفع ﷺ الحجر ـ الأسود ووضعه في موضعه ـ يوم الإثنين . اهـ .

وذلك حين بَنَتْ قريش الكعبة ، واختصموا فيمن يرفع الحجر الأسود ، كما تقدم .

الابتهاج والاحتفال بيوم مولده ﷺ

إن حقاً على العاقل أن يفرح بيوم ميلاده ﷺ ، وأن يُسَرَّ ويبتهج بذلك اليوم الذي تدفّق فيه النور والهدى والعلم إلى هذا العالم أجمع ، لأنه ولد فيه رسول الرحمة للعالمين ، ونبي الهدى والنور للخلق أجمعين ، وإمامُ الأنبياء والمرسلين ، فأعظِمْ بذلك اليوم وأكرِم ، وأسعِد به وأنعِم .

وإن الاجتماع على قراءة قصة مولده ﷺ هو اجتماع على مجموعة رحَمات وبركات ، وخيرات ومبرّات ، وذلك لأن قصة المولد الشريف مشتملة على : تلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم ذكرِ إكرامِ الله تعالى وعنايته برسوله ﷺ ، وكيف تولاه الله وحفظه ، كما أنها تشتمل على ذكر

محاسن سيدنا محمد ﷺ الخَلْقية والخُلُقية ، كما أنها تشتمل على الصلوات والتسليمات على النبي ﷺ ، كما وأنها تشمل على القصائد والمدائح النبوية المحببة إلى سيدنا رسول الله ﷺ ، كما وأنها تشتمل على الدعوات والابتهالات إلى الله تعالى . . . .

وإن كل واحدة من هذه المشتمَلات ، هي مشروعة مطلوبة ، وقُربة محبوبة ، حثَّ الشارع عليها ورغَّب في أجرها وفضلها ، وعلى هذا جرى العلماء العاملون ، والأتقياء الصالحون .

كما قال الحافظ السخاوي : ولا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار ، والمدن الكبار ، يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة المشتمِلة على الأمور البهجة الرفيعة ، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ، ويُظهرون السرور ، ويزيدون في المبرّات ، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته كلُّ فضل عميم . اهـ من (السيرة النبوية) للإمام محمد بن يوسف الشامي [1] .

وقال أيضاً [2] : وقال الإمام الحافظ أبو الخير بن الجزري شيخ القراء رحمه الله تعالى : من خواصه [3] أنه أمان في ذلك العام ، وبُشرى عاجلة بنيل البغية والمرام .

---

(١) ا : ٤٣٩ وقد توفي سنة ٩٤٢هـ .

(٢) أي : الشامي صاحب السيرة .

(٣) أي : من خواص العناية بقراءة مولده الكريم ﷺ ، والاحتفال والابتهاج بشهر مولده ﷺ .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في (تاريخه) : كان الملك المظفَّر أبو سعيد يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ، ويحتفل به احتفالاً هائلاً ، وكان شهماً شجاعاً ، بطلاً عاقلاً عادلاً رحمه الله تعالى .

وقد صنف الشيخ أبو الخطاب بن دحية رحمه الله تعالى كتاباً له في المولد سمّاه : (التنوير في مولد البشير النذير ﷺ) فأجازه بألف دينار [1] .

وحكى سبط ابن الجوزي رحمه الله تعالى في (مرآة الزمان) عن بعض من حضر سماط المظفَّر في بعض الموالد ، بعدما عدَّدَ أصنافاً من اللحوم وأنواع الحلوى على شكل واسع جداً قال بعد ذلك : وكان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار . اهـ .

ونقل الإمام محمد بن يوسف الشامي في (سيرته) عن الشيخ أبي عبد الله ابن أبي محمد النعمان يقول : سمعت الشيخ أبا موسى الزَّرْهوني يقول : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فذكرت له ما يقال في عمل الولائم في المولد .

فقال له ﷺ : « من فرح بنا فرحنا به » . اهـ .

وقال شيخ القراء الحافظ أبو الخير ابن الجزري رحمه الله تعالى :

قد رُئي أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له : ما حالُك ؟

فقال : في النار إلا أنه يخفَّف عني كل ليلة اثنين ، وأمصُّ من بين

---

(١) انظر (السيرة) للشامي ، وانظر (المواهب وشرحها) .

أُصبعيَّ هاتين ، ماء بقدر هذا ـ وأشار لرأسي أصبعيه ـ وإن ذلك بإعتاقي لثُوَيْبة ، عندما بشرتني بولادة محمد ﷺ ، وبإرضاعها له .

فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه ، جُوزي في النار[1] لفرحه ليلة مولد محمد ﷺ به ـ أي : بالمولد ـ فما حالُ المسلم الموّحد من أمة محمد ﷺ ببشره بمولده ، وبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ؟ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم ، أن يدخله بفضله جنة النعيم . اهـ[2] .

وقصة أبي لهب وإعتاقه ثويبة وما يتريب على ذلك : رواها البخاري والإسماعيلي وعبد الرزاق .

ففي (صحيح) البخاري : قال عروة : وثُوَيبة مولاة أبي لهب ، وكان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت النبيَّ ﷺ ، فلما مات أبو لهب أُريه بعض أهله[3] بشرِّ حِيبةٍ[4] ، قال له : ماذا لقيت ؟

---

(١) أي : جازاه الله تعالى فخفف عنه العذاب ، وهو في النار ، لفرحه بمولد سيدنا محمد ﷺ .

(٢) انظر (السيرة) للإمام محمد بن يوسف الشامي ١ : ٤٤٤ وانظر (شرح) الزرقاني ١/ ١٣٩

(٣) وهو العباس رضي الله عنه ، كما دلت عليه بقية الروايات .

(٤) قال الزرقاني : حيبة : بحاء مهملة مكسورة ، وتحتية ساكنة ، وموحدة مفتوحة ـ أي : سوء الحال ، وأصلها : حوبة . قال : وذكر البغوي أنها بفتح الحاء ، وللمستملي بخاء معجمة مفتوحة ، أي : في حالة خائبة ، وقال ابن الجوزي : إنه تصحيف ، وروي بالجيم ، قال السيوطي : وهو تصحيف باتفاق . اهـ .

قال أبو لهب : لم ألقَ بعدكم ـ وفي رواية الإسماعيلي : لم ألق بعدكم رخاءً ـ وعند عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهري : لم ألقَ بعدكم راحة ـ غير أني سُقيت في هذه ـ وأشار إلى النُقرة التي تحت إبهامه ، كما هو عند عبد الرزاق ـ وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع في رواية الإسماعيلي ـ بِعتاقتي ثويبة [1] ـ أي : سقيت ذلك بسبب إعتاقي ثويبة ـ .

وقال الحافظ في (الفتح) : وذكر السهيلي أن العباس رضي الله عنه قال : لما مات أبو لهب رأيته في منامي بعد حولٍ ، في شرِّ حالٍ ، فقال أبو لهب : ما لقيتُ بعدكم راحة ، إلّا أن العذاب يخفف عني كل يوم اثنين . قال :ـ أي : العباس ـ وذلك أن النبي ﷺ ولد يوم اثنين ، وكانت ثويبة بشَّرت أبا لهب بمولده ﷺ فأعتقها . اهـ .